الصاعقة التاسعة والعشرون: ما الشَّوْقُ مُقتَنِعاً مني بذا الكَمَدِ(*)

ما الشَّوْقُ مُقتَنِعًا مني بذا الكَمَدِ ... حتى أكونَ بِلا قَلبٍ ولا كَبِدِ

ولا الدّيارُ التي كانَ الحَبيبُ بِها ... تَشكُو إليَّ ولا أشكُو إلى أحَدِ

ما زالَ كُلّ هَزِيمِ الوَدْقِ يُنخِلُها ... والسّقمُ يُنحِلُني حتى حكتْ جسدي(١)

وكلّما فاضَ دمعي غاضَ مُصطَبري ... كأنّ ما سالَ من جَفنيّ من جَلَدي(٢)

فأينَ من زَفَراتي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ ... وأين منكَ ابنَ يحيى صَوْلَةُ الأسَدِ(٣)

لمّا وزَنتُ بِكَ الدُّنيا فَمِلتَ بِها ... وبالوَرى قَلَّ عِندي كثرَةُ العَدَدِ

ما دارَ في خَلَدِ الأيّامِ لي فَرَحٌ ... أبا عُبادَةَ حى دُرتَ في خَلَدي(٤)

مَلْكٌ إذا امتَلأتْ مالًا خَزائنُهُ ... أذاقَها طَعمَ ثُكلِ الأُمّ للولدِ

ماضي الجَنانِ يُرِيهِ الحَزمُ قَبلَ غَدٍ ... بِقَلبِهِ ما تَرى عَيناهُ بَعدَ غَدِ(٥)

ما ذا البَهاءُ ولا ذا النّورُ من بَشَرٍ ... ولا السَّماحُ الذي فيهِ سَماحُ يَدِ(٦)

أيّ الأكُفّ تُباري الغَيثَ ما اتّفقا ... حتى إذا افتَرقا عادَت ولَمْ يَعُدِ(٧)

(*) مناسبة القصيدة: قالها يمدح بها أبا عبدالله بن يحيى البحتري.

(١) الودق: المطر.

(٢) غاض: قلّ ونقص. الجَلد: الصبر.

(٣) الزفرات: الأنفاس الحارة. كلف: أولع.

(٤) الخلد: البال.

(٥) الجنان: القلب. الحزم: ضبط الأمر.

(٦) ما ذا: ما: نافية مهملة. ذا: اسم إشارة.

(٧) تباري: تعارض.

قد كنتُ أحسَبُ أَنَّ المجدَ من مُضَرٍ ... حتى تَبَحتَرَ فَهوَ اليَومَ مِن أُدَدِ[١]

قَومٌ إِذا أمطَرَت مَوْتًا سُيُوفُهُمُ ... حَسبتَها سُحُبًا جادَت على بَلَدِ

لَم أُجرِ غايَةَ فِكري منكَ في صِفَةٍ ... إلاّ وَجَدْتُ مَداها غايَةَ الأبَدِ[٢]

(١) تبحتر: انتسب إلى بختر. أود: أبو عرب اليمن.

(٢) غاية الشيء: منتهاه.

obeikandl.com